سامى فريد

اقفل.. ياسمسم!

مسرحية من ٣ فصول

الناشر
جهاد للطباعة والنشر والتوزيع
١٩٩٩



اقفل يا سمسم!

الكتاب : اقفل يا سمسم! (مسرحية من ٣ فصول)
تأليف : سامى فريد
الناشر : دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ـ ت: ٣٥٦٤٧٨٣
الطبعة : الأولى ١٩٩٩
رقم الإيداع : ٩٩/٥٨١٧
الترقيم الدولى : ISBN 5 - 28 - 5684 - 977
الجمع التصويرى جهاد ٢٦ ش إسماعيل أباظة – لاظوغلى
والتنسيق الداخلى : ت: ٣٥٦٤٧٨٣

كان ياما كان

يفتح النـص أو العمل الفنى المتقـن بابه على مصراعيـه لكل القراء رغم اخـتلاف ثقافـاتهم وأعمـارهم. وكتاب الحـكايات هو تـراث كل حضارة، هو الماضى المـلفق الذى تتعلم منه الشـعوب خبرات وخبرات ربما تخفف عنها أعباء الحاضر أو تقيها شر المستقبل. لذلك كان أى اتجاه للنظر وراءنا فيما خلفه أسلافنا من حكايات خرافية وشعبية وتراث هو اتجاه وإن بدا خـطوة للخلف فـهو فى حقيـقة أمره خطوة واثقـة للأمام. وهذا الماضى الخـيالى حق لكل الأعمار مـن القراء وبالتالى لـيس حكرا على جيل دون الآخر.

وماذا لـو لو فتح الـكاتب الـواعى كتاب الحـكايات لـيوظف ما فـيه بشكل عـصرى لتناول قضايا المجـتمع؟ وماذا أيضاً لو عبـر بطل إحدى الحواديت من دنياه الأساسية إلى عالم سردى آخر خاص بأبطال آخرين معـروفيـن فى حواديـت أخرى؟ بذلـك نرى بـيتر بـان ووندى (سـير جيمس بـارى) فى مغامرات مع بيـنو كيو (كوللودى كـارلو)، أو ميرى بوبيتر مربيـة أطفال أسرة بانكس ذات القدرات السحريـة الطريفة (بى ال ترافـرس) تقوم بتـهذيب أخلاق هـكلبرى فـين ابن نهـر المسيسـيى المشـاغب الذى لا رجاء فـيه (مارك تـوين). وماذا لـو قام أحد الكـتاب بتغيير مسرح الحدث فى رواية أليس فى بلاد العجائب (لويس كارول) لتجد ألـيس نفسها فـى آنجريا المدينة الـفاضلة (الأخوة برونـتيه)، أو فى

نارنيا الأرض السحرية (سى. اس. لويس)، وماذا لو كان هذا الكاتب أكثر جرأة ووجدت أليس نفسها فى هارلم، نيويورك فى التسعينات.. أو الجيتو نوفو، فينيسيا فى العصور الوسطى؟

وكاتب هذا العمل هو الأديب سامى فريد الذى تتجه موهبته الأدبية الرشيقة أخيرا إلى المسرح بعد رحلة جميلة مع القصة القصيرة والأقصوصة والكتابات الساخرة والترجمة والمقال الصحفى والتحقيقات الصحفية، فيلمس الأديب سامى فريد خشبة المسرح بعصاه السحرية ليسخر بإبداع، ورؤية واعية مفردات العمل المسرحى لتحويل هذه الافتراضات الخيالية إلى حقائق أدبية ذات مغزى. وأول ما يظهره من لمسات سحرية هو اختياره الفطن لشخصيتين من بين الشخصيات المعروفة من أبطال الحواديت التى طالما سمعناها وقرأناها وعشقناها فى طفولتنا وكانت لنا أرضا برية نعدو فيها منطلقين بطفولتنا وأحلامنا، وكان هذان البطلان رفيقان لنا فى أرض الطفولة البريئة. لذلك اعتمد سامى فريد على افتراض «ماذا لو؟!» ولكن على أرض شرقية بأبطال شرقيين. يحدد المؤلف مسرح وزمان الحدث، ولكن مع تطور المسرحية نكتشف أننا على المستوى الرمزى للعمل قد وضعنا المؤلف على بساطه السحرى (النص) لكى نتحرر من قيود الزمان والمكان. نحن إذن لسنا فى حقيقة الأمر ببغداد ولا العصر هو عصر هارون الرشيد! ولكنه يترك لنا نحن القراء الحرية التى نحنُّ إليها فى العودة إلى أرض الحواديت المسحورة التى لاتنتمى إلى مكان أو زمان محددين ولكنها تسقط ظلالها على أى مكان أو زمان، وحين يدعونا

سامى فريد إلى تلك الأرض المسحورة نتابع بشغف لقاء أشبه بالمفاجأة بين بطلين هما أشهر أبطال الحواديت الشرقية الساحرة: على بابا والسندباد.

يخدعك كاتب العمل ببراءة فى ظاهرها طفولية عندما يوهمك بالتزامه بالحبكة التقليدية المعروفة للحكايتين «على بابا والأربعين حرامى» و«رحلات السندباد» فتكاد تغفر له هذه «الخدعة» البريئة لما يتميز به حواره المسرحى من رشاقة وخفة ظل ومزج ناعم حريص بين العامية الطريفة والفصحى الجميلة، وقدرة متطورة على التعبير الدرامى بالنص رغم اختلاف درجات ألوانه من شخصية إلى أخرى بالعمل، وانتقالات تلقائية من مشهد إلى آخر تكتمل عند تمامها رؤية الكاتب الواعية للنص بدون زيادة تمل أو نقصان يخل، وتوظيف المكان لخدمة حدثين من عصرين مختلفين فى وقت واحد، وتمتعه بحس تلقائى بعناصر العرض وليس النص المسرحى فحسب تمكنه من توظيف المكان والشخوص والكلمة والحركة والموسيقى والصوت والصمت توظيفا خلاقا متجانسا.

ثم يفاجئك كاتب العمل بأن باطن هذه المعالجة الافتراضية للعمل نضج ووعى أخلاقى وإنسانى وسياسى. فالقضية ليست إذن قضية حدوتة ملتوتة وإنما تحديد الهوية الأخلاقية للمواطن العربى، وتغيير مسلمات خاطئة نشأت عليها أجيال عديدة مغيبة، تكتفى بالترفيه والإمتاع الذى يقدمهما لها عالم الحواديت والخيال دون أن تحاول

مناقشة البعـد الأخلاقى لتلك الحواديت التى ترسخت مـبادئها السردية والأخلاقية فى أذهاننا وتحولت إلى جزء منا.

لذلك يعد النص المسرحى الذى كتبه سامى فريد وثيقة فريدة تشهد لصـالح العمـل الإبداعى ووظيـفته فـى حياة الشـعوب، وتؤكد لـنا أن أعواما من التغـييب يمكن تداركها، وأن الفن والأدب يمـكن لهما وضع الأمور فى نصابها وإصلاح كل ما كان معوجا.

«اقفل.. ياسمسم» محاكاة تهكمية Parody لأشهر جملـة فى عالم الحواديت «افتح .... ياسمسم» لكنها مـحاولة لطى صفحة ماض متهم بأنه متساهل لايفصل كالسيف بين الحلال والحرام.

«اقفـل ... ياسمسـم» ليست عـنوانا لهـذا العمل المـسرحى الشـيق فحسب وإنما هـى فى مضمونها، بلغـة أهل الدراما، الـ Epiphonema أى «الخاتمة الحكميـة» التى تتغلغل داخلنا دون وعـظ أو تعال من جانب المؤلـف وإنما تتحـقق كنـتيجة حـتمية لـتطورات الحـبكة والصـراع فى المسرحية، وهى شغـل المؤلف الشاغل الذى تتضاء إلى جانـبه الرغبة فى متابعة التطور الـتقليدى للحدوتة أو الانبهار ببطـولة أى شخصية كانت من شخـصيات العمل أو مـغامراتها المألـوفة، وإنما هى نقطـة الانطلاق التى نـعبر من خلالـها من عالم الحـواديت الذى عشـنا فيه طويـلا حتى استغرقنا فى سبـات لايقظة فيه إلى عالم واقعى حقيقـى لايكتفى بالحلم ولايرضى للعمل وللفعل بديلا.

لذلـك يخرج الـسندبـاد من أسره فـى كتاب الحـواديت علـى يدى

كاتب هذا العمل ليعدينا الى أرض واقع لايخلو من متعة وخيال وعمل وبناء ووازع أخلاقى حين يعلم على بابا الدرس الذى فاته فى حدوتته الأصلية:

«ماذا يكون حالى لو أننى حملت معى مالا مسروقا.. مال حرام يا على.. كأننى أحمل على ظهر سفينتى نارا تحرق أموال تجار شرفاء ينتظرون فضل الله ورزقه الحلال.. بشرف وأمانة.. سامحنى يا أخى على .. لا أستطيع .. مستحيل» (الفصل الثانى، المشهد الأول).

د. كرمة سامى

جانب من المسرح يمثل إحدى حوارى مدينة بغداد القديمة زمن هارون الرشيد. الوقت نهارًا أو ليلاً والفرق فى القناديل الإسلامية مطفأة أو مضاءة.

مجموعة أطفال يلعبون ويثرثرون بينهم قاسم وشقيقه على بابا وصديقهما السندباد.

السندباد: عندما أكبر سأكون بحاراً ألف العالم بسفينتى . أطوف بالجزر وأشاهد الدنيا. أبيع واشترى وأقاتل الظالم وأنصر المظلوم وأعود إلى بغداد منتصرا على ظهر سفينتى أسد البحار.

على بابا: وأنا سأصبح ثريا أمتلك القصور والبساتين تصدح فى قصرى الموسيقى وتغنى فى حدائقه البلابل يقصدنى المحتاجون فأقضى حوائجهم ولا أرد طالباً عن بابى أبداً..

قاسم: أما أنا فسأصبح أغناكم.. أتاجر فأشترى بسعر التراب وأبيع أغلى من الـذهب ولا أترك فـرصة لمخلـوق غيـرى أن ينجـح إلى جوارى.. سأصبح ملك أسواق بغداد وأغنى الأغنياء.

يتلفت حوله خائفا ويخفض صوته

قاسم: بعد مولانا الخليفة طبعا.. سيدنا وتاج رءوسنا..

يستعرض كل واحد من الثلاثة حلمه

السندباد: أنا البحار...

على بابا: وأنا غنى..

قاسم : وأنا ملك الأسواق..

تخفـت الإضاءة تدريجيـاً فيما يعـود الأطفال إلى لعبهم حتى يسود الظلام. ويضىء ركن آخر من المسرح بعد مرور فترة مـن الزمن يكبر فيها الأطفال ويصـبحون شبابًا. فى الركـن حكواتى بربابة ومقهى شعبى عـليه بعض الزبائن وصبى المقـهى يدور بـين الطـاولات يوزع الـنارجيـلة والقهوة والشاى.

صبى المقهى: أيوه جاى. من عـينى حاضر. وعندك كـمان براد شاى وكوبايتين سكر زيادة وواحد قهوة مظبوط وصلحه.

الحكواتى يصلح ربابته فيما يخاطبه الزبائن:

زبون ١: أيوه يا معلم حسّان. حتسمعنا إيه الليلة دى؟

زبون ٢: وحياتك حاجة من حاجاتك الحلوة اللى تفرح القلب.

زبون ٣: سمعنا أبو زيد.

زبون ١: ولا الزناتى خليفة.

زبون ٢: لأ.. لأ.. سمعنا قصة حسن ونعيمة.

الجميع: ييه.. تانى حسن ونعيمة.. ما شبعنا منها بقى كفاية.

زبون ١: هو فيه النهاردة حب بالشكل ده؟

زبون٣: يا عم دا كلام أغانى.

زبون ٢: أيوه فيه.. وحيفضل فيه.

الحكواتى: بس يا جماعة.. ح أسمعكم الليلة دى أجمل حكاية...

الجميع: إيه؟

الحكواتى: ح أسمعكم حكاية العقل والجنون.. حكاية الطمع والقناعة.. حكاية الحلال والحرام.. الحق.. والباطل.

الجميع: إزاى ؟... قول... سمعنا!

يضبط الحكواتى أوتاره ويبدأ فى الإنشاد .

الحكواتى: أول ما نبدى القول نصلى على النبى.

الجميع: ألفين صلاة وسلام.

الحكواتى: (الأغنية).

إظلام تدريجي في ركن الحكواتي والقهوة يصاحبه ظهور تدريجي في ركن المسرح المقابل ويعود بنا الزمن إلى عصر هارون الرشيد في بغداد.

المشهد: على بابا فى جانب من حديقة قصره ومعه ضيوف. الجو حفلة والقناديل الملونة مضاءة .. طعام وشراب وموسيقى وغناء فى الخلفية. بين الضيوف قاسم شقيقه والسندباد صديقه .. على بابا يحكى والضيوف يستمعون .

على بابا: وهكذا يا أصدقائى صرت فيما أنا فيه.. حفرت وحفرت وتعبت وشقيت حتى أخرجت كل الزلع فماذا وجدت فيها؟.

الأصدقاء: ماذا يا على ؟ إحك لنا يا سيد.. شوقتنا .. قل..

على بابا: ذهب .. مرجان .. ياقوت .

الأصدقاء: يا سلام .. الله.. وماذا أيضاً؟

على بابا: ألماظ .. وزبرجد.

الأصدقاء: والزمرد يا على بابا . ألم تجد فى الزلع أى أحجار من الزمرد؟

على بابا: بالطبع .. وزمرد فى حجم البيضة.. وأصغر وأكبر.. أحجار حمراء وخضراء وصفراء وبيضاء .. ألوان الطيف كلها..

الأصدقاء: وماذا فعلت يا على بابا... صِفْ لنا .. احكِ.

على بابا: فى البداية كدت أجن .. كنت أكلم نفسى .. لا ليس هذا معقولاً مستحيل أن تكون هذه حقيقة .. أنا أحلم ولا شك .. كل هذه الثروة لى أنا؟!

الأصدقاء: كل هذا تركه لك الوالد ؟

صوت ١: يرحمه الله!

صوت ٢: لم يكن يبدو عليه الثراء رحمة الله عليه!

على بابا: وهذا ما كان يحيرنى .. عندما هجر شقيقى وتوأم روحى قاسم بيتنا الفقير قلت : معذور .. قاسم طموح .. عنده أحلامه التى يريد تحقيقها ولا يتسع لها البيت الصغير .. خرج قاسم وترك لى كل هذا العز..

يسرى بين الضيوف بعض الهمس وتصدر من قاسم بعض الإشارات التى تدل على الحسد والغيرة.

قاسم: نصيب .. كل هذه الثروة للخامل والشحات وأنا أكد وأتعب وأحتال وأنصب لأجمع ديناراً على دينار ودرهماً فوق درهم ودانقاً على دانق .. كم سهرت من الليالى أحسب وأجمع وأضرب وأقسم وأطرح لأصنع ثروتى وهذا العاطل يأتى بضربة حظ فيلطش كنوز الوالد يرحمه الله.

صوت ١: لابد أن أباه كان لصاً .. سرق وخبأ المسروقات.

صوت٢: وكيف عرف أن الوالد ترك له ثروة بهذا الحجم ؟

صوت٣: سنعرف منه حالاً..

بصوت أعلى :

احك لنا يا سيد على بابا.. وكيف عرفت أن الوالد يرحمه الله ترك لكما... أقصد ترك لك كل هذه الثروة؟

قاسم: يهب واقفاً فى مكانه.

قاسم: آه .. أنا شريك فى هذه الثروة .. اشهدوا يا جماعة .. الثروة بلسانه يقول أنه وجدها فى بيت أبينا وليس أباه وحده .. هى إذن ملك لنا نحن الاثنين وليست ملكاً له وحده .. الطمّاع.

يخطو على بابا نحوه فى تحد

على بابا: أنت تركت البيت كما يترك الجرذ السفينة الغارقة يا جبان.

تكاد تنشب مشاجرة بين الاثنين وترتفع الأصوات مؤيدة أو معارضة أو مهدئة

قاسم: أنت طماع ولص حقير يا على.

على بابا: وأنت خسيس ولئيم .. لم تزرنى مرة واحدة عندما كنت فقيراً .. ولماذا؟ لأنك كنت تخشى أن أستلف منك درهماً أو سحتوتاً يا بخيل .. أما الآن فها أنت ذا فى بيتى تأكل من طعامى وتشرب من شرابى ويخدمك خدمى.

يتبادلان الشتائم

قاسم: لئيم.

على بابا: بخيل.

يتدخل السندباد بينهما.

السندباد: يا جماعة .. وحدوا الله.

الجميع: لا إله إلا الله.

السندباد: وصلوا على النبى.

الجميع: ألفين صلاة وسلام ..

السندباد: والآن أكمل لنا قصتك يا على فأنا بحق مشتاق أن أسمعها..

يهدأ الجميع ويواصلون الاستماع

على بابا: جمعت كل هذا .. بعت منه ما بعت وأهديت ما أهديت.. ثم احتفظت بالباقى .

يعود الهمس مرة ثانية بين الضيوف

صوت ١: ولماذا إذن كان يعمل حطاباً فى الغابة ؟

صوت ٢: لابد أنه كان يخشى الحسد

صوت٣: أو يتظاهر حتى لا يعرف اللصوص طريقهم إليه .

صوت ٤: واحنا مالنا .. المهم نسمع الحكايات ونأكل أطيب الطعام ونتمتع بأحلى الغناء .. يا عم سيبك .. كُل .. كُل!

يواصل علي بابا حكايته ولكن بدون صوت مارا بين صفوف الجالسين يشير بيديه مؤكداً على كلامه .. يعلو صوت الموسيقى أو الأغنية التى فى الخلفية . تخفت الإضاءة فى مشهد الحديقة وتضىء فى مشهد المقهى البلدى. الحكواتى وصبى القهوة والزبائن وصوت طرقعة نرد الطاولة يغطى على صوت الحكواتى الذى يستأنف الحكاية .

الحكواتى : طب كان ليه كدب على بابا؟ ليه قال إن الفلوس كنز تركهوله أبوه وزعل أخوه منه وهو عارف إنه كدّاب؟

زبائن المقهى بين أنفاس الشيشة ولعب الطاولة يشاركون فى الحوار.

زبون ١: يمكن خايف م الحرامية ينتقموا منه.

زبون ٢: آه .. الأربعين حرامى يقطعوه حتت.

زبون ٣: طب وصاحبه السندباد صدق حكايته يا ترى وهو عارف إن على بابا حطاب فقير .. غلبان ..؟

زبون ٤: لأ .. لأ .. والأهم مرجانة كان رأيها إيه وهىّ مطلعة ع البير وغطاه؟!

زبون ١: قول لنا أنت يا حكواتى.

الحكـواتى منـشداً علـى ربابـته يعـلق علـى ما حدث ويقدم للمشهد التالى

الحكواتى: الأغنية

إظلام تدريجى مـع نهاية الأغنية يكـون خلالها قد تم تغيير المشهد فى الركن الآخر من المسرح الذى يضىء تدريجياً لنرى فيه غرفة على بابا داخل قـصره ومـعه زوجـته الـتى تـقف أمـامه تكلمه فى حدة وغضب .

مرجانة: ... وليـه الكدب يا عـلى بابا ؟ قـل لى سبـب واحد يخلـيك تكدب .. سبب واحد بس .

على بابا: لأ .. الأسبـاب كتيـر وإنتى عارفـاها .. أولهـا أن العصـابة تعـرف إنى أنـا اللى سـرقت مغـارتهـم فييـجوا يقـتلـونى .. والسبب الثانى أقول للنـاس إيه ؟ أقول لهم بقيت غنى إزاى ؟ سرقت ؟ كدبت عشان ما اسقطش فى عيون الناس؟!

مرجانة محتجة.

مرجانة: يا سلام .. تقوم تكدب؟!

وإلا أوعى تقول زى غيرك : أنا لا أكذب ولكنى أتجمل .. لأ يا على يا جـوزى يا حبيبى وسيدى كمان .. آدى قـاسم قلبه اتملى م الغيرة منك ويا عالم حيعمل إيه ويكيد لنا إزاى !

علی بابا مستهزئاً يهز كتفيه فى لامبالاة.

على بابا: ولا يقدر يعمل حاجة .. حيعمل إيه يعنى ؟!

مرجانة : وإلاّ السندباد صاحبك وحبيبك شفت الشك اللى مالى عينيه ..؟ صاحبك مش مصدقك يا على .

بلهجة متهكمة.

على بابا: وإيه يعنى ؟

مرجانة: لأ يعنى كتير .. لما صاحبك ما يصدقكش يبقى لا أنت صاحبه ولا هو صاحبك .. الصداقة يا سيدى وإنت سيد العارفين أساسها الصدق.. أمال ليه سموها صداقة .. عشان صدق .. ولما ما يبقاش فيه صدق .. يبقى ما فيش صداقة ..

على بابا وقد ملأه الزهق.

على بابا: وبعدها لك يا مرجانة خلصينى .. وبعدين .. غرضك إيه؟

تجلس إلى جواره.

مرجانة: تشوف لك حل يا حبيبى .. تشوف لك حل قبل ما تخسر الناس وأصحابك وأهم من ده كله تخسر نفسك.

منزعجاً.

على بابا: أخسر نفسى ؟ إزاى؟

مرجانة: إنت راجل طيب يا على وطول عمرك راجل شريف

بتكسب عيشك من عرق دراعك وقانع وشاكر وحامد ربك
إزاى النهاردة حتقدر تبص على نفسك فى المراية ؟!

تتحرك على المسرح.

مش ح تشوف على بابا الشريف اللى إنت تعرفه .. قصدى اللى كنت تعرفه.

على بابا يتابعها وقد استغرقت كل انتباهه.

مرجانة: حتشوف واحد تانى يا سيدى .. واحد بيعيش ويتمتع من مال غيره .. من عرق غيره .. من مال مش حلاله .. عارف المال الحلال ده زى إيه يا على .. زى الزوجة الحلال .. والمال الحرام ده زى العشيقة .. تحب إيه يا على ؟ تتمتع بزوجة حلال ولا تعيش فى الحرام؟ رد ياعلى .. جاوبنى..

على بابا منزعجاً.

على بابا: بس .. كفاية يا مرجانة حرام عليكى .. كفاية

بإصرار.

مرجانة: لأ مش كفاية يا على لحد ما تفوق من الغمة اللى على عينك .. أقول لك أكتر؟ .. أقول؟

فى زهق ونفاد صبر.

على بابا: هو ناقص إيه تانى ما قلتيهوش يا مرجانة كفاية .. ما تنسيش إنى جوزك .

مرجانة تواصل

مرجانة: وسيدى كمان .. ما نسيتش حاجة يا على بابا وعشان كده لازم أصحيك وأنبهك وأقول لك وتسمع منى اللى عمر ما حد تانى يقدر يقولهولك وإنت غنى وقادر وصاحب فلوس.. بس يا خسارة فلوس حرام .. مش بتاعته لأنه سارقها.

وقد بلغ به الانزعاج مداه.

على بابا: سارقها ؟! الله الله .. آدى اللى كان ناقص ... على بابا صبح حرامى

مخاطباً جمهور المسرح وجمهور المقهى البلدى فيضىء ركن المقهى ثم ينطفى مع نهاية الجملة:

على بابا: بقيت حرامى يا ناس اشهدوا .. على بابا بقى حرامى !!

مخاطباً مرجانة:

على بابا: لأ يا ست هانم .. على بابا مش حرامى.. همه اللى حرامية .. عصابة الأربعين حرامى اللى بالعين البلد .. إنما أنا لأ..

مرجانة مستفزة:

مرجانة: أمال ثروتك دى كلها منين يا على ؟ .. الدهب والجواهر والدنانير .. كل ده منين يا سى على ؟

على بابا فى ثقة.

على بابا: من عند ربنا .. رزقٌ أتَتَ به السماء .. نصيبى وقسمتى أقول لأ ؟ أبقى بارفص النعمة .. ده حظ يا مرجانة .. حظ .. وإنتى عارفة .. ما انتى كنتى معايا.. أنا شفت الحرامية استخبيت فوق الشجرة .. شفتهم وسمعتهم وعرفت سرهم .. وهوب بقيت أغنى منهم .. عارفة ليه ؟ لأنهم مش عارفين يتمتعوا بفلوسهم .. أنا بقى باتمتع بفلوسى زى ما إنتى شايفة ..

مرجانة تتحداه.

مرجانة: لأ يا حبيبى لأ.. مش حظ ولا رزق بعتهولك ربنا .. وبعدين لا هىّ فلوسهم ولا فلوسك دى فلوس أصحابها اللى اتسرقت منهم .. وبعدين تعالى هنا يا شاطر يا فالح .. حتفضل تصرف من الفلوس دى لحد إمتى ؟ لحد ما تخلص طبعاً وترجعك أبوك عند أخوك وكأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا..

كأنها تتشفى فيه.

مرجانة: وحترجع على بابا الحطاب تانى .. تقطع حطب وتشيل على ضهرك وتروح السوق تبيع بدانق أو دانقين .. بالكتير بدرهم أو درهمين بعد ما تكون بعت كل اللى وراك واللى قدامك .. هو ده العقل يا على بابا؟!

علـــى بابا بعــد أن أدرك خــطـأه يستــدرك فــى خــجــل

على بابا: لا .. ما أنا عامل حسابى .. الخير كتير وبعدين أنا بصراحة بافكر فى التجارة .. ليه؟ لأن تسعة أعشار الرزق فى التجارة .. ح أروح للسندباد صاحبى يتاجر لى فى فلوسى.

يتباهى ويختال فى مشيته

على بابا: وأبقى شهبندر شهبندرانات التجار كلهم .. معايا فلوسى وتجارتى بقى وعندى الدكاكين والعمال وأقف أنا كده أبص وأتمشى من دكان لدكان .. أشخط فى البياعين وألاطف الزباين الحلوين خصوصاً إذا كانوا من صنف الحريم اللى زى القمر .

مرجانة وقد ضايقها كلامه عن الحريم

مرجانة: وإنت تفهم إيه فى التجارة يا حطاب ؟بكرة العمال يسرقوك وينهبوا محلاتك ما دام إنت مش فاضى لهم وفاضى بس تعاكس النسوان .. أهو إنت كده يا خويا حتفضل طول عمرك خايب .. خايب لكن قلبك طيب وباموت فيك .

على بابا يضحك ويعود إليها يسألها النصيحة

على بابا: طب أعمل إيه يا مرجانة؟ أنا صحيح ما أفهمش فى التجارة وممكن العمال يسرقونى .. ح أعيش طول عمرى أبيع فى الدهب والجواهر اللى معايا لحد ما يخلصوا .. دبرينى يا مراتى يا حبيبتى ينوبك ثواب .. أعمل إيه؟

يستمر الحوار صامتاً بالشكل فقط «بانتوميم» بين مرجانة وعلى بابا فى حين يضىء الركن الثانى من المسرح وفيه المقهى البلدى والحكواتى والجمهور الذى كان يتابع المشهد ليشارك الآن بالتعليق وإبداء الرأى والنصيحة.

صوت ١: يا عم حط فلوسك فى بنك واستفيد منها.

تضىء بقعة فى ركن بأعلى المسرح ويظهر فيها رجل وقور من رجال البنوك يتكلم بمنتهى الجدية وبدون انفعال تصاحبه موسيقى ساخرة تشبه الموسيقى التى تصاحب إلقاء النكت على مسارح المنوعات .

رجل البنك: ويتمتع المودعون عندنا بعائد إيداع ربع سنوى

موسيقى

رجل البنك: أعلى فائدة بنكية يمكن الحصول عليها

رجل البنك يواصل بنفس النبرة الميكانيكية الهادئة.

موسيقى.

رجل البنك: مع فرصة الدخول فى السحب نصف السنوى

موسيقى

رجل البنك: وفرصة أداء الحج والعمرة مجاناً

موسيقى

رجل البنك : مع خدمة الخزائن الخاصة والوديعة

موسيقى

رجل البنك : وصناديق الاستثمار

موسيقى يصاحبها إظلام ويختفى رجل البنك ويعود صوت على بابا ومرجانة ليستأنفا كلامهما بصوت مسموع .

على بابا: ولا أقولك .. أنا آخد حاجة من فلوسى وجواهرى وأديها للسندباد يتاجر لى فيها .. آه يشترى بضاعة .. حرير .. بخور .. سجاد .. أى حاجة .. ويبيع ويكسب ونقسم المكسب وكل رحلة من رحلاته نعمل كده .. زى كل التجار ما بيعملوا معاه..

يستمر حوار على بابا مع مرجانة بانتوميم ويضىء ركن المسرح الذى فيه المقهى ونسمع صوت ٢.

صوت ٢: بلاش البنك يا عم على .. بالك لو ما كانتش حكاية شركات توظيف الأموال دى خابت كنت نصحتك بيها .. القصد .. اسمع نصيحتى .. شغل فلوسك فى البيزنس .. آه .. شقق مفروشة .. مطعم .. بوتيك .. ملابس مستوردة .. قطع غيار سيارات .. حاجات كده يعنى تقلب فيهاعيشك وادى له سكة وطريقك أخضر..

تضئ البقعة فى أعلى ركـن المسرح ويظهر فيها رجل مظهره بين السمسار ورجل الأعمال وهو ثرثار كثير المشاورة بيديه

السمسار: إحنـا بتـوع الفـلوس .. ملـوك البيزنـس .. بيـع .. شراء .. استبدال .. كله ماشى وادى له سكة

نفس الموسيقى السابقة المصاحبة لرجل البنوك

السمسار : شقق مفروشة

موسيقى ..

بوتيكات

موسيقى ..

فيلات

موسيقى ..

شاليهات

موسيقى ..

أراضى

موسيقى ..

عقارات

موسيقى ..

حتاتاكات

موسيقى ..

وادى له سكه

موسيقى وإظلام ليختفى السمسار وفى هذا الوقت يكون على بابا مستمراً فى محاورته مع مرجانة ولكن ليس بنفس الصورة الأولى .. فالحوار الآن أهدأ يتخلله جلوس على بابا أو وقوفه وجلوس مرجانة أو جلوسهما معاً مع بعض الضحك والمداعبة وكل ما يدل على حياة البيت العادية .. تضىء بقعة المقهى ونسمع صوت (٣) وتظهر المشاهد فى أعلى ركن المسرح بكلام أو بدون كلام .. تضىء وتطفأ ويتغير المشهد بتغير صوت المتكلم من رواد المقهى .

صوت ٣: معاك فلوس كتير.. جرب حظك فى القمار يمكن تضرب معاك

يضىء الركن الأعلى ويظهر رجل شكله مشوش يلقى بأوراق الكوتشينة كأنه يلعب ثم إظلام ويختفى وتضىء بقعة المقهى ونسمع صوت ٤.

صوت ٤: والا العب سباق خيل تسلى نفسك من ناحية .. ومن ناحية تانية تسيبك بقى من قعدة البيت دى اللى تجيب المرض.

يضىء ركن المسرح الأعلى ويظهر رجل على هيئة جوكى بدون حصان يمثل كأنه يركب حصانه وتتكرر الموسيقى مع كل جملة .

الجوكى : هنا الجنيه بعشرة .. بمِيَّة .. العب يمكن تكسب وممكن نرتبها لك .. كل شىء ممكن بس إنت تفتح مخك ..

إظلام ويختفى الجوكى ويضىء ركن القهوة يمكن هنا كاستثناء أن يعلق على بابا على كلام الجوكى لحظة الإظلام بأن يقول مثلاً:

على بابا: ادى له سكة أو طريقك أخضر يا عسل..

ويمكن إلغاء الجملة حسب حالة الجمهور والمسرح..

صوت ٥ متفعلاً ويفضل أن يكون كبيراً فى السن

صوت٥: بلاش كلام فارغ .. بيزنس إيه وبوتيكات إيه .. ولا الثانى اللى يقول له العب خيل ولا قمار .. أعوذ بالله .. الراجل ما عندوش فكرة عن ده خالص .. انتم ناسيين إن زمنه لا فيه قطع غيار سيارات ولا شاليهات ولا شقق مفروشة ولا كلام فاضى من ده .. الكلام ده هنا .. فى زمانكم انتو الأغبر .. الله يرحم أيامك يا على بابا .. اسمع يا ابنى نصيحة راجل عجوز. خد فلوسك واتوكل على الله وروح احكى حكايتك لقاضى الشريعة ولاّ إمام الجامع وشوف ح يقول لك إيه واللى فيه الخير يا ابنى يقدمه ربنا .

إظلام تام

المشهد الأول

ميناء المراكب .. حركة وعمال وشحن وتفريغ.. فى الخلف مركب السندباد طاوية أشرعتها فى انتظار الإبحار وفى المقدمة زوارق صغيرة بعضها يقوم العمال بإعادة طلائه أو إصلاحه وبعضها مقلوب فى انتظار الإصلاح . يدخل على بابا من يسار المشاهد يسأل عن السندباد بعض العمال المنهمكين فى أعمالهم.

على بابا: السلام عليكم .. ألم ير أحد منكم السندباد اليوم ؟

عامل١: وفيم تريده

على بابا: فى أمر يخصنى ويخصه .. وما شأنك أنت .. غريبة والله

يشير إلى ناحية السفينة

عامل٢: إنه هناك فى سفينته .. لعله يراجع مع رئيس عماله بعض الأمور قبل السفر.

عامل٣: إنه يعد العدة لرحلة طويلة هذه المرة ..

مستهزئاً

عامل ١: وكيف عرفت يا قبطان أعالى البحار ؟!

عامل٣: لا تستلزم مفهومية.. الريس حسن قبطان أسد البحار فوق مع السندباد.. والتموين لم يكف منذ ثلاثة أيام .. خبز ناشف وبقول وعلافة ولحوم مجففة وبصل وبراميل مياه حلوة أكثر من كل مرة .. أمال يا بنى .. إنه السندباد سيد البحار.

على بابا يتركهم وينادى على السندباد من تحت ويعود العمال إلى أعمالهم .. لامانع من بعض الغناء الخفيف يؤديه أحد العمال للتسلية

على بابا: يا سندباد .. يا ريس سندباد ..يا سندباد

يطل السندباد من فوق

السندباد : من ينادى على السندباد؟

على بابا: على صاحبك .. على بابا يا سيد البحار

السندباد : على بابا؟ سأنزل حالاً..

يدخل السندباد بعد قليل من على يمين المشاهد ويتوجه إلى على بابا الذى يجرى عليه فى لهفة

ويتعانق الصديقان فى شوق وحب .

يبادله الأشواق والمحبة

السندباد: مرحب بأخى وحبيبى وصديقى على بابا

على بابا: أهلا صديق عمرى سيد البحار الذى تهابه الأمواج .. وتاج السفائن وفخر العرب.

متواضعاً:

السندباد: على مهلك يا سيد على .. إنما أنا إنسان بسيط أتوكل على الله وهو يحمينى ويوجه سفائنى وبنعمته نبحر .. وعلى بركته نعود .. أوحشتنا والله يا على بابا.. لم أرك منذ ليلة حفلك الشائق الذى دعوت كل أعيان بغداد وكبرائها إليه .. لم يكن ناقصاً إلا أن تدعو الخليفة نفسه يا على..

يتلفت حوله خائفاً

على بابا: استر يا رب

سندباد: والآن ماذا وراءك أيها الصديق؟ تعال نجلس هنا يا على ثم احك لى .. عيناك تقولان لى أن بيننا حديث طويل.

على بابا: هو ذاك والله يا سندباد

يجلسان على أحد الزوارق المقلوبة أحدهما فى مواجهة الآخر ..

سندباد يلتفت خلفه وينادى :

سندباد: سطلان من العنّاب .. والشُبك يا ولد .. لا تنس الشُبك للسيد على بابا.

يضع كفه على ركبتى على بابا فى ود .

سندباد: شيشة برائحة الورد تعجبك يا أخى على .. والآن.

يقف ويتحرك

على بابا: نار يا سندباد .. أحمل فى صـدرى ناراً لا تريد أن تنطفئ.. لو أننى استطعت أن أخفى سرها عن الدنيا جميعاً ما أخفيتها عن أخى السندباد.

سندباد: أعلم يا علـى .. لاحظت ذلك من لحظة أن وقفـت تحكى لنا عن كنز الوالد الذى عثرت عليه فى الدار.

على بابا يتابعه فى دهشة وقد ترك مكانه وراح يتمشى أمـام السندباد.. يمكن هـنا إطفاء أنوار المسرح وتركيـز الضوء فى بقعة عليـهما معاً أو على كل منهما بمفرده

على بابا: كيف تعرف يا سندباد.

سندباد: أنت يا على كتاب مفتوح أمام السندباد .. كيف بالفعل وأنت حطاب فقير تتحول فجأة إلى واحد من أغنى أغنياء بغداذ بل وربما الـشرق كله ؟ كـيف ونحـن نعرف من كـان أباك .. لا تؤاخـذنى .. أنـا أخوك .. وكـان والدك أبـاً لى أو فـى منـزلة

الأب وفقره لم يكن عاراً .. كما أن الغنى ليس امتيازاً .. أنا وأنت نعرف هذا .. ثم كيف لم يجد قاسم وهو ثعبان البيت هذا الكنز قبلك لتجده أنت ؟!

تلفت ليواجه على بابا الذى كان يتابعه.

سندباد: هناك سر بالتأكيد .. وأنت هنا الآن لتفتح قلبك وصدرك وترتاح من سرك الذى يؤرقك.. أنت هنا لترمى همك أمامى وتسألنى ماذا تفعل .. أم أننى أخطأت التعبير؟

على بابا وقد فوجئ .

على بابا: هه.. آه.

متأثراً يكاد يبكى.

على بابا: هو ذاك والله يا سندباد هو ذاك .. بدأت الحكاية بالصدفة .. وها هى تكاد تتحول إلى مصيبة.

يجلس السندباد على ظهر الزورق بينما يقف على بابا ليحكى.

على بابا: كنت فى الغابة أقطع الخشب .. هذه حرفتى التى أجيدها .. أنت تعرف .. طبعاً.. تمشيت قليلاً.. ابتعدت عن الرفاق.. شردت... لا أدرى كيف ربما كنت سارحاً أفكر فى سوء حالى وديونى التى يطاردنى أخى قاسم من أجلها ويهددنى بالسجن وإبلاغ القاضى إن لم أسددها .. المهم .. هكذا

وجدت نفسى فى بقعة من الغابة لم أرها من قبل وكأنها وجدت فجأة .. أو خلقت فجأة .. مكان غريب .. أشجار كثيفة.. عتيقة .. ثم سمعت أصواتاً كأنها أصوات الغيلان.

نسمع مع على بابا أصوات غناء العصابة .. شىء مثل لحن «مين يعادينا» أو شىء من هذا القبيل بشكل مخيف.

على بابا: للوهلة الأولى حسبت أنهم جنود القاضى .. ارتبكت .. خفت .. ثم أسرعت أتسلق أقرب شجرة لأختفى بين فروعها لعلها تكون أحن علىّ من قلب قاسم الذى لا يعرف الرحمة ..

سندباد يتابع المشهد مأخوذاً. يضع الشُبك جانباً وقد استغرق تماماً فى الحكاية.

سندباد: هيه يا على .. ثم ماذا؟ أكمل

على بابا: ثم كانت المفاجأة .. وجدتهم أمامى .. تحت الشجرة .. لو أفلتت قبضتى لسقطت فوق عمائمهم .. لصوص كثيرون يا سندباد .. واحد اثنان .. عشرة .. عشرون .. ثلاثون .. أربعون لصاً وزعيم ومساعد زعيم.. قلت لنفسى : هى إذن هذه عصابة الأربعين حرامى التى نسمع عنها ..

يتجه نحو سندباد

كاد قلبى يتوقف من الخوف يا سندباد .. أنا هناك وحيد فوق الشجرة وتحتى أربعون لصاً يقف زعيمهم كالحيطة والله .. آه من شكله.. لن أنساه ثم يصرخ : افتح يا سمسم .. لأرى بين دغلات الشجر الكثيف باباً ضخماً كأنه بوابة قلعة ينفتح ثم يدخلون بنظام واحداً خلف الآخر يلقون أحمالهم ويعودون خفافاً يصطفون كأنهم جنود فى أحسن جيش نظامى.. ولماذا؟ لأن وراءهم مأمورية سرقة أخرى أكبر .. ويعود زعيمهم ليصرخ من جديد : اقفل يا سمسم فتعود الأشجار إلى حالها وكأن شيئاً لم يحدث..

سندباد يترك مكانه من شدة الدهشة ويتجه نحو على بابا يمسك به من ذراعيه يهزه فى شدة

سندباد: هل كنت تحلم يا على أم أنك تحاول أن تستخف بعقل السندباد .. السندباد الذى جاب الدنيا وطاف فى بحارها وشاهد من أهوالها ما لو شاهدته الغربان السود لأبيض ريشها من الهلع .. ماذا تحاول أن تقول يا على ؟!

يتركه ويتمشى أمامه

سندباد: اسمع .. أنا أحبك يا على وأثق بك فلا تفسد صداقتنا الحلوة .. إن كنت سرقت قصراً من قصور أحد أثرياء بغداد فهيا أخبرنى وسنجد حلاً .. صدقنى سنجد حلاً..

بارتياب

سندباد: أم أنك تخاوى الجن والعفاريت ؟! انطق يا على وقل الحقيقة كلها وإياك .. إياك أن تكذب يا على .. أنا أحذرك ..

على بابا فى ضعف وقد فاض به:

على بابا: اقسم بالله إنها الحقيقة .. يا ناس .. أنا نفسى لا أصدق .. لكنه حدث

سندباد نافد الصبر

سندباد: هيه .. وبعدين؟

على بابا: انصرفوا .. ترددت أنا قليلاً .. فى الحقيقة أنا لم أتردد لكنى لم أستطع النزول .. كان جسمى كله يرتعد .. ثم شيئاً فشيئاً تمالكت نفسى فنزلت .. فى البداية فكرت فى الهرب .. وقد جريت بالفعل .. لكننى توقفت وسألت نفسى : ولماذا لا أجرب؟! سأقول مثلما قال زعيمهم ويحدث ما يحدث .. ماذا سيحدث يعنى؟ .. هل سيسخطون القرد فيصبح غزالاً مثلاً؟..

سندباد متسائلاً وقد شدته الحكاية من جديد.

سندباد: وعدت يا على ؟ آه فهمت .. رجعت ثم وقفت مكان ما وقفوا وقلت افتح يا سمسم فانفتحت المغارة ودخلت .. لابد أنك خفت فى البداية من هول ما رأيته .. أكاد أتصور .. زكائب جوهر وصناديق ذهب .. و..

على بابا يكمل كالمسحور

على بابا: آه يا سندباد .. آه لو كنت معى .. ما هذا الذى رأيته .. منظر الجواهر يسلب اللب .. لابـد أن هذا هو المرجان .. وهذا هو العـقيق .. وهذه الـزكائب هنـاك هى الألماظ .. والزبـرجد .. واليواقـيت .. واللؤلؤ .. والـذهب آه.. الذهب يا سـندباد .. وسيوف وخـناجر وقلائد وغـوايش وأساور وعقـود.. دنيا.. عالم .. جـنة يا سنـدباد .. جنة .. نـعيم .. عز .. ثـروة .. مال وجمال..

سندباد يهدئه

سندباد: حيلـك.. حيلك يا علـى ستجن يا مـسكين تمالك نـفسك .. أخذت منها يعنى.. شلـت وقلت مالى حلالى ؟ رزق أرسله الله لى

على بابا يتنهد

على بابا: آه .. آه يا سندباد

سندباد يوبخه

سندباد: آه فى عينك قليل العقل والبصيرة .. يعنى سرقتهم يا عبيط

على بابا وقد أخذته المفاجأة

على بابا: سرقتهم ؟! أنت أيضاً تقول مثـلماً تقول مرجانة.. هى أيضاً تقول نفس الكلام .. الأربعيـن حرامى يسرقون الناس .. وأنا أسرقهم ...

متسائلاً

على بابا: يعنى أنا لص مثلهم ؟! حرامى يا سندباد ؟

يمسك بخناق السندباد

على بابا: حرامى يا سندباد ؟

سندباد يزيحه بعيداً

سندباد: لست أنا الحرامى .. أنت الحرامى يا على .. سارق اللص .. لص مثله لكن الفرق أنهم لصوص مع سبق الإصرار والترصد أما أنت فلص بالصدفة .. لكن استمرارك فى حيازة المسروقات يعنى أنك تتحول إلى لص بالاستمرار.. بالاعتقاد فى براءتك وطهارتك ومشروعية ما تعمل ولكن الحقيقة تقول عكس هذا .. أنت لص .. يعنى لص ..

على بابا خائب الأمل

على بابا: يا خرابى .. يا خيبتى فى أصدقائى .. أنا الذى جئت أطلب مساعدتك.. المال عندى يتناقص.. الجواهر أبيعها جوهرة بعد جوهرة .. خوفى من اللصوص لا يترك لى لحظة أنامها فى هدوء مثل خلق الله..

سندباد مستفسراً يقول فى سخرية

سندباد: ولهذا جئت إلى .. لكى أعطيك منوماً يريح بالك ويطمئن فؤادك فتنام وتنفخ بطنك ؟!

على بابا يائساً: لا تسخر منى يا سندباد أرجوك .. جئت إليك لكى أبدأ عملاً شريفاً .. معك أصبح تاجراً طاهر الذيل .. نقى الذمة .. طاهر اليد .. وأنت بخبرتك تختار لى نوع التجارة التى سأبدأ بها .. نقول مثلاً فى الحراير .. أو الجوخ .. أو الكشمير ..

سندباد مسترسلاً فى سخرية

سندباد: أو العطور أو التوابل

دون أن ينتبه لسخرية السندباد

على بابا: آه.. يا سلام .. أى شىء .. تجارة كبيرة وخلاص وأصبح أنا شهبندراً مثل الشهبندرانات الكبار عندى تجارة وخدم وحشم وواجهة كبيرة وعمال وزبائن وأكسب وتتسع تجارتى وأقتنى الجوارى والقصور .. وكله بفضل الله والبركة فى أخى وحبيبى السندباد ..

السندباد يقاطعه فى حدة

السندباد: اخرس عمى فى عينك.. تريد أن تغسل أموالك القذرة عندى

فى لين يربت فوق كتف على بابا

سندباد: يا على يا حبيبى..

انظر إلى .. من أنا؟

على بابا لا يفهم

على بابا: ....

مواصلاً

سندباد: أنا السندباد ... وظيفتى بحار .. قبطان .. صحيح .. أطوف البحار .. أزور البلاد .. ألف الجزر.. أتعرض للأخطار .. رياح غاضبة .. أمواج ثائرة .. عواصف .. أمم وشعوب .. ناس طيبون .. وآخرون متوحشون .. غيلان .. ألتقى الموت والخطر فى كل لحظة لكننى أسافر على بركة الله وأعود بفضله وله الحمد والشكر .. لكن مالى وأموال الناس التى أحملها معى كلها حلال فى حلال فماذا يكون حالى لو أننى حملت معى مالاً مسروقاً .. مال حرام يا على .. كأننى أحمل على ظهر سفينتى ناراً تحرق أموال تجار شرفاء ينتظرون فضل الله ورزقه الحلال .. بشرف وأمانة .. سامحنى يا أخى على .. لا أستطيع .. مستحيل.

على بابا يائساً

على بابا: والحل يا سندباد ؟.. الحل ؟ .. لا تتركنى هكذا أرجوك..

بثبات وثقة يضغط على مخارج حروفه

سندباد: أن تعيد كل شيء إلى أصله.. فكر كم أسرة ربما تشرد أبناؤها بعدما نهبهم اللصوص أو مات عائلهم من القهر عندما صحا فلم يجد لديه مالاً لطعامه .. فكر فى الأبرياء الذين

قتلهـم اللصوص لأنهم دافعـوا عن مالهم وقالـوا للصوص لا.. فكر فى البيوت التى خربتـها عصابة الأربعـين حرامى وستجد أن المال الذى اقتنصـته منهم غارق فى دم الأبرياء .. جواهـرهم تسـبح فى الـدم يا علـى .. ذهبهـم مغمـوس فى الوحـل والخطيـئة... وأنت .. أنـت رجل شـريف يا عـلى لا تعرف إلا المكسب الحلال .. قروشـك قليلـة صحيح لكـنها حلال .. لماذا ؟ لأنها مـن كد يمينك .. ومن عرق جـبينك .. أنا غنـى نعم .. لا أنكر .. لـكننى أقدم حـياتى ضمانـاً فى كل رحلة .. قد أعود وقد لا أعود فـأخسر كل شىء .. أضارب بمالى ومال التجـار الذين ائتمنونى .. فإما ربـحنا كل شىء .. أو خسرنا كل شىء..

على بابا وقد بدأ يفهم

على بابا: يعنى تقصد أن ..

سندباد: نعم .. تعيد المال إلى أصحابه

على بابا: ولكـن كيف .. أخـبرنـى بربك يـا سندبـاد .. هل تـريد أن يقـتلـنى الـلصـوص عندمـا أذهب إلـيهـم أحمـل صنـاديق جواهرهم كالأبـله قائلاً: خذوا يا لصوص هـذه جواهركم وهذا ذهبـكم .. سرقته منـكم لكننى الآن لا أريـده... الله .. ستـطير رأسى فـى لحظة .. هـوب بدون كلام ثم تجـد رأسى يتدحرج مثل كرة ضالة..

سندباد ضاحكاً من سذاجة على بابا

سندباد: لا .. لا.. كلا يا على لم أقصد هذا بالطبع لكننى أقصد أن تذهب إلى القاضى وتحكى له ما حصل وتخبره برغبتك فى رد المال لأنه مال حرام .. هكذا تقول له فماذا سيفعل القاضى؟

على بابا يكاد يولول

على بابا: سيقبض علىَّ بالطبع .. يا خراب بيتك يا على ..

سندباد يطمئنه

سندباد : لا يا أخى .. القاضى صديقى وسأذهب معك .. أنا أعرفه .. إنه رجل يكره الباطل .. وسيستدعى رئيس الشرطة ويأمره بتجريد حملة سريعة للقبض على اللصوص .. كل ما ستفعله حضرتك أنك ستذهب معهم لتدلهم على مكان المغارة.. وإمعاناً فى حمايتك سأقترح عليهم أن تلبس مثلهم .. ستصبح جندياً يا على فلا يعرفك اللصوص .. هل اطمأن بالك الآن ؟!

على بابا: قليلاً

ويواصل ولولته

على بابا: ويذهب المال والجواهر والذهب وأعود أنا شحاذاً كما بدأت .. يا فرحتى بك وبأفكارك يا سندباد .

سندباد وقد استولى عليه الزهق من غباء على بابا

سندباد: افهم أيها الأبله .. عـندما تعود الكنوز التى سرقتـها العصابة إلى أصحابها سيعطونك نصيبك الشرعى منها .. وتصور كم سيكـون حجمه .. سـيكون أكبر عـشرات المرات مما سـرقته والفرق أنه حلال أيها الغشيم الساذج.

تعود إليه روحه فيقول منشرحاً

على بابا: آ.. هكذا يكون الكلام ..

يتساءل

على بابا: وفى هذه الحالة تقبل مالى لتتاجر فيه؟

سندباد: بالطبع .. وسيبارك الله لك فيه

على بابا: وأصبح تاجراً؟

سندباد: وتصبح تاجراً

على بابا: وأصبح شاهبندراً مثل هؤلاء الشاهبندرانات؟

سندباد: وتصبح شاهبندراً مثل هؤلاء الشاهبندرانات

على بابا منتصراً

على بابا: برافو عليك يا ولد يا سندباد

يستحثه

سندباد: اذهب الآن

على بابا: فوراً .. حمامة

يخرج على بابا من جانب المسرح .. وإظلام تدريجى.

المشهد الثانى

أمام مغارة الأربعين حرامى . إضاءة كاملة .. نهار. يمكن تغيير مكان القهوة وجمهورها والحكواتى . يلاحظ وجود الراديو فى ركن من القهوة فوق رف عال . الحكواتى يغنى أغنية تعبر عن حيرة على بابا وماذا سيفعل بالثروة وخوفه من اللصوص ورأى الناس فيه وخوفه من قاسم شقيقه

الحكواتى: الأغنية

يدخل قاسم شقيق على بابا من جانب من المسرح يبدو عليه الهم والتفكير .. يسير وهو يكلم نفسه حتى يتوسط المسرح.

قاسم: يا ابن الإيه يا على .. أنت الذى كنا نحسبه «طيب» صحيح يا ناس .. اللى تحسبه موسى يطلع فرعون..

يلاحظ أن كلام قاسم يتدرج بين العامية والفصحى المخففة

يتحرك قاسم فوق المسرح وجمهور القهوة يتابع

قاسم، كنز يا على ؟ فى بيت أبينا نحن .. كنز؟ طب إزاى؟

يخاطب نفسه وجمهور الصالة

قاسم، كان أبونا شحاذاً .. ليس شحاذاً بالضبط لكنه كان شيئاً مثل هذا .. أرزقياً.. يعنى رزق يوم بيوم .. قد يكون الشحاذ أفضل منه .. لا .. هو بالتأكيد أفضل منه.. عمل أبونا فى كل شىء .. حطاباً وهى المهنة التى ورثها عنه الإبليس على .. وشيالاً وحوذياً لكن بلا عربة أو حمار ولا تسألونى كيف فهذا ما حدث .. وصايعاً على باب الله.. باختصار كان أبونا كالعصفور الذى يبحث عن رزقه كل يوم فلا يعرف متى ولا أين يجده .. المهم أنه يجده .. كان كل أمله فى هذه الدنيا الستر .. ولكن أن يترك كنزاً فى داره ثم يأتى على ويكتشفه فهذا مالا يدخل رأسى أبداً.. أبداً.. آه النصاب الكذاب .. سترى منى الويل يا على .. بفلوسى أنا نكشت سرك واشتريت خبرك ومن داخل بيتك.. من خدمك .. من أصحابك المهم أننى عرفت سرك أنت الذى كنت تخاف من خيالك تسرق عصابة الأربعين حرامى؟! ستعرف الآن ما هو جزاء من يسرق عصابة غندر وأبو سريع!!

إظلام على مكان قاسم ويظل مشهد المغارة مضاء وتبدأ الحركة فى ركن القهوة والحكواتى ونسمع من الراديو أى أخبار أو برامج أو نشرة لتعطى جواً باللحظة ثم يخفت صوت الراديو

ويبدأ صوت الحكواتى يغنى أغنية سريعة تحذر قاسم من الغدربأخيه وتنصحه بالتريث والتفاهم .

الحكواتى: الأغنية

إظلام على ركن القهوة والحكواتى ويضىء من جديد ركن قاسم والمغارة لكن هذه المرة أقرب حتى تبدو تفاصيله أوضح .. قاسم أمام باب المغارة .

يصفق بيديه وينادى

قاسم : يارب يا ساتر .. أيها اللصوص .. أنا أعرف أن هذه مغارتكم ولكن هل أنتم هنا؟ يعنى فى الراحة أم أنكم فى الخارج فى شغل ..

قاسم يكرر: يااللى هنا .. يا شيخ المنسر.. يا عم غندر.. يا أبو سريع.

قاسم لنفسه: هما الجماعة راحوا فين يا أخويا؟!

يتغير المشهد لتبدو المغارة من الداخل.

العصابة فى المغارة فى أوضاع تدل على الراحة والاسترخاء كلهم متشابهون .. نفس الملابس ويفضل أن تكون مخططة .. نفس العمائم واللحى والشوارب أما زعيم العصابة غندر

فنميزه بريشة مثلاً فى عمامته وكذلك أبو سريع أو بتغيير لون الملابس أو طول اللحية .. يدور الكلام بين غندر وأبو سريع وباقى أفراد العصابة

غنــدر، ما هذه الضجة فى الخارج؟... ألا نعرف طعم الراحة أبداً .. شغل وشقا وقلة راحة أيضاً؟! أف .. يا ساتر .. انظر من ينادينا يا أبو سريع.

أبو سريع ، يا ريس.. أنا برضه ريس.. أى هلفوت من هؤلاء ينظرويشوف..

مخاطباً العصابة

غنــدر، قم يا ولد شف لنا من ينادى علينا .. هيا.. أى هلفوت منكم بسرعة .. لا تتركوا الزبون على الباب.

أحد أفراد العصابة فى تأفف

اللص، يا ريس نحن تعبانون .. نسهر طول الليل نسرق ونخطف ونضرب ونشيل ثم نأتى هنا لنرتاح ..

مستأنفاً وهو يتثاءب مواصلاً النوم.

اللص، الذى ترك الباب مفتوحاً هو الذى يرد.

غنــدر ، آه يا عصابة هلس .. إخص .. كسالى .. وحمقى .. أنا الذى

أفكر وأخطط وأعطيكم توجيهاتى بل وأعمل معكم أيضاً مثلكم ثم تعصون أوامرى .. إخص عليكم إخص..

ينهض ليرى من ينادى فى الخارج بينما أفراد العصابة يستيقظون ويفركون عيونهم فى كسل وأبو سريع ينخسهم ويستحثهم

غندر على الباب فى مواجهة قاسم

غنـــدر: نعم : ماذا تريد حضرتك .. هل تهت مثلاً .. تسأل عن عنوان فى هذا الهو؟!

قاسم يتفحصه من فوق لتحت

قاسم : صبرك بالله يا سيد .. أنا هنا فى مصلحة .. خدمة يعنى .. أسأل عن شيخ المنسر .. زعيم الأربعين حرامى.

غندر وقد بدأ يرتاب

غندر: وفى أى شىء تريده؟

قاسم: وما شغلك أنت .. أنا أريده هو شخصياً

غندر بدون تحفظ وفى استعلاء

غندر: أنا شيخ المنسر .. أنا الزعيم

مستهزئاً

قاسم : يا عم روح .. لا تبدو عليك قيافة شيخ المنسر .. تلاقيك خدام والله أو مجرد صبى حرامى تحت التمرين..

غندر ثائراً وقد أحس بالإهانة

غندر: كتبت نهايتك بإيدك

ينادى على العصابة بصوت كالرعد

غندر : يا لصوص

العصابة كلها فى نفس واحد

العصابة: نعمين يا ريس

أصوات: يس بوص .. وى شف

غندر يسحب قاسم من قفاه إلى الداخل

غندر: ما جزاء من يتطاول ويهين شيخكم وسيدكم وتاج راسكم يا غجر؟

يتسابقون فى إظهار الغضب والحمية؟

أصوات: يقتل.. يشنق .. يخنق .. نغطسه.. نفطسه.. نديله علقه .. نشوف عاوز إيه.

غندر فى لهجة آمرة غليظة مخاطباً قاسم

غندر: اترزى هنا وقل لى بسرعة .. من أنت.. وماذا تريد؟!

أبو سريع يشارك فى توجيه الأسئلة

أبو سريع: ياللا بسرعة ... كويكلى .. فيت فيت ماذا تريد .. انطق!

أصوات أفراد العصابة

- تريد شقة ؟

- أرض ؟

- أنا عرفته.. إنه يريد أن يستثمر أمواله معنا

- تريد سرقة شخص؟

- إزاحة إنسان «غلس» من طريقك؟

- آه.. تريد الانضمام إلينا؟ .. ليس هذا سهلاً يا صاحبي .. لابد من اجتياز الاختبارات.

- ثم إن شكلك مش ولا بد .. لا يصلح أن يكون لصاً كبيراً..

- ومحترماً

قاسم: حيلكم .. واحدة واحدة .. بالراحة يا معلمين .. لم آت إلى هنا لشيء من هذا كله .

أصوات العصابة

- إذن لماذا جئت ؟

- زهقتنا

- طلعت روحنا

- انطق وإلا

قاسم : جئت لأقول لكم وأقول لشيخكم

يشير إلى غندر وأبو سريع

قاسم : ومساعده الخايب هذا أنكم عصابة أى كلام

يدور حولهم يتفحصهم مستهزئاً فى محاولة واضحة لاستفزازهم

قاسم : عصابة ورق .. بالبلدى كده .. عصابة سَكة .. منظر.. أخجلتم عصابات العالم والله..

أصوات العصابة

- اخرس

- قليل الأدب

- عديم التربية

- لا تفهم أقدار الناس

غندر يمسكه من تلابيبه يكاد يخنقه

غندر : نحن أجدع عصابة.. أتفهم؟! نحن الذين أكلنا النار والعة

قاسم يكاد يفطس

قاسم: فاهم .. فاهم .. ودهنتم الهوا دوكو وخرمتم التعريفة .. ودققتم الماء فى الهون .. دعنى أكمل كلامى أرجوك..

غندر مواصلاً

غندر: نحن يا ولد عصابات قطعت السمكة وذيلها

أصوات العصابة تؤمن على كلامه

- صح

- أنا شفت

- قطعنا السمك البورى

- الفيليه يا حمار !!

غندر يصرخ

غندر: بس..

صمت .. ويدور غندر وأبو سريع حول قاسم

غندر: والآن تكلم

أبو سريع : قول

عندر: ماذا تريد؟

قاسم خائفاً

قاسم: بل أنتم الذين تريدون!

أبو سريع وغندر يتبادلان نظرات الدهشة .. فى نفس واحد

غندر وأبو سريع : منك إنت؟

قاسم يستعيد نفسه ويعدل وضعه

قاسم: نعم .. منى أنا

فى استهزاء

غندر : وماذا نريد من عظمتك؟!

قاسم : تريدون استرداد أموالكم المسروقة!!

غندر ثائراً

غندر : أموالنا نحن ؟! مسروقة ؟! ومن هذا الذى يجرؤ؟! ..

قاسم يرد بصوت أعلى من صوت غندر

قاسم : ما جرؤ وخلاص.. وعرف أسراركم وكشف مستوركم وسرق خزائنكم وكنوزكم .. جواهر .. ذهب .. ألماظ .. ياقوت.. أحمدك يا رب !!

العصابة كلها فى حالة دهشة والأصوات متداخلة

-كيف ؟

- إزاى ؟

- مش ممكن !

- مستحيل !

-أموالنا نحن؟

- يا خبر اسود!

- كارثة !

- مصيبة!

غندر يشدد قبضته على رقبة قاسم ومن حوله العصابة فى حالة استنفار

غندر : من هو ؟

أصوات :

- يا ويله

- يا سواد ليله

- نموته

قاسم يكاد يختنق : على بابا .. والمصيبة إنه شقيقى .. أخويا ابن أمى وأبويا

غندر : يبقى نقتلك أنت أو ترد لنا فلوسنا

قاسم مازال مختنقاً : أو أدلكم عليها .. وعليه

غندر يغير لهجته إلى اللين والمحايلة يترك رقبة قاسم

غندر : تمام

أبو سريع: صح

العصابة : مضبوط كده

يلاحظ أن الحوار يجرى بين العامية والفصحى

غندر: ماتخافش يا حبيبى

أبو سريع : تفضل .. استرح هنا

غندر : لا والله .. فى مكانى أنا شخصياً .. وفوق أريكتى

مندهشاً لتغير المعاملة فجأة

قاسم : هو جرى إيه؟

غندر : تشرب معانا شاى. وبالنعناع .. مش كده؟

أبو سريع : ولاّ حاجة ساقعة؟

غندر : ولاّ يمكن عصير .. هو بيحب العصير

أبو سريع : الشخصية اللى كده ياريس أنا عارف ذوقها ..

أبو سريع : رص له يا بنى حجرين على حمية وتكون تفاح

مخاطباً قاسم فى ود لا يخلو من غل

غندر : مش الباشا برضه بيحب التفاح ؟!

جميعاً فى صوت واحد يهجمون على قاسم الذى يتراجع للخلف خائفاً

الجميع : هو فين على بابا؟!

إظلام وبالتدريج يرتفع صوت موسيقى يدل على العصابة مثل لحن «مين يعادينا» بتوزيع جديد .

المشهد الأول

يضىء ركن من المسرح فيه القاضى ومعه رئيس الشرطة وبعض الجنود والحرس . أمامه يقف على بابا والسندباد.

على بابا: هذا ما حدث يا مولانا القاضى أقسم لك فافعلوا بى ما شئتم

سندباد: يا مولانا .. على بابا رجل شريف .. ولولا أنه شريف ما كان جاء إلى هنا ليبلغ عن عصابة الأربعين حرامى التى روعت البلاد ودوخت الشرطة. .

ينحنح لينبه السندباد إلى وجوده

رئيس الشرطة: إحم .. إحم .. آها

مستدركاً وقد تنبه

سندباد: التى ستقبض عليهم فى أقل من لمح البصر وتريهم أن فى البلاد أمن وأمان وأن عيون رجال الشرطة ساهرة لا تنام .

رئيس الشرطة يبتسم سعيداً ويدق على صدره وبطنه فخوراً

رئيس الشرطة: ها .. آه

القاضى وقد اتخذ قراره مخاطباً رئيس الشرطة فى حزم.

القاضى، يا رئيس الشرطة

رئيس الشرطة، أمر مولاى قاضى القضاة

القاضى ، جرد فى الحال حملة من أقوى رجالك يذهبون مع على بابا إلى كهف اللصوص ليكبسوه ويأتوا بهم فى الحال .. كويكلى .. فيت فيت.

رئيس الشرطة ينادى جنوده وضباطه

رئيس الشرطة، يا ضرغام .. يا همام

تسمع أصوات الشرطة

أصوات، أفندم

رئيس الشرطة، حملة فوراً من أشد رجالنا لنكبس مغارة الأربعين حرامى.

يتغير صوته هنا ويتهدج بالفرحة

رئيس الشرطة، ونعيد الجواهر واللالئ واليواقيت والذهب .. آه.. الذهب إلى أصحابه.

يتغير صوته مرة أخرى إلى لهجة آمرة شديدة ويصفق بيديه مستحثاً

رئيس الشرطة: هيا .. فى الحال .. كويكلى .. فيت .. فيت

يضىء الركن الآخر من المسرح فيما ينطفىء تدريجياً الركن الأول ليختفى مجلس القاضى والحرس ويظهر هنا طابور منتظم من الجنود المسلحة تدخل المسرح فى مشية عسكرية تدق على الأرض بأقدامها فى خطوة منتظمة ويضىء المسرح كله ويظهر معهم رئيس الشرطة وعلى بابا والسندباد يلبسون ملابس الشرطة ونسمع نشيد الشرطة.

(نشيد الشرطة)

يخرج طابور العساكر وخلفهم رئيس الحرس الذى يشير من بعيد لعلى بابا كى يتبعهم ويتقدم سندباد إلى مقدمة المسرح.

سندباد: افتح عيونك جيداً يا على بابا .. أما أنا فسأراقب كل شىء .. هيا

يهرول على بابا خلف الجنود .. إظلام تدريجى ومازلنا نسمع من بعيد نشيد الشرطة

المشهد الثانى

المسرح فى حالة فوضى وهرج ومرج وإظلام وإضاءة بشكل يدل على مطاردة الشرطة للصوص داخل وخارج المغارة .. فى حالات الإضاءة السريعة قبل الإظلام تبدوالمغارة والغابة وأشباح الجنود واللصوص ونسمع أصواتاً مختلطة.

أصوات الحملة:

- أى
- اقف عندك
- امسك هناك
- أوعى تسبيه
- آى يا مغفل .. هذه ذقنى
- أنا رئيس الشرطة يا حمار
- سو رى يا فندم
- رجلى .. رجلى .. أى الصندوق فوق رجلى ..

موسيقى خبط ورزع ثم هدوء تدريجى

ويضيء المسرح لنرى آثار المعركة من الكراسي المكسورة والملابس المبعثرة والحلى المتناثرة على الأرض ولص يحاول الهرب فيطارده عسكرى ويقبض عليه .. ثم على إيقاع مارش بطئ يدخل الجنود يحملون اللصوص على فروع الأشجار مثل فرائس الصيادين في الغابات .. في أول الطابور نرى غندر وخلفه أبو سريع ثم قاسم .. ثم باقى أفراد العصابة. يتوقف الجنود بغندر في منتصف المسرح لحظات حتى ينتهى غندر من كلامه.

غندر: لن نسكت.. آه لن نسكت.. البلد فيها قانون يا عالم

فرد من *العصابة*: آه البلد فيها كانون ياعالم

غندر يصحح له في غضب

غندر: قانون يا حمار

فرد *العصابة*: تمام .. قانون يا حمار

غندر وقد أسقط في يده

غندر: آخ .. إنتم سبب بلوتى وما أنا فيه

يمضى به الجنود ويتوقف غيرهم بعدهم وهم يحملون أبو سريع مخاطباً الجنود

أبو سريع: زق يابنى منك له .. هل سنعمل مثل المغفل غندر الذى ودانا فى داهية .. أم تريدون أن تجعلوا منا فرجة .. ياللا

يمضى به الجنود ويأتى دور قاسم

قاسم: لن أسكت .. سأستأنف وأستأنف .. وأستأنف .. مالى أنا ؟ وهل أنا لص.. أنا تاجر معروف ولى سمعتى .. كنت هناك .. آه .. كنت أبحث عن شقيقى وحبيبى وروحى على بابا لأطمئن عليه.

يكاد يبكى

قاسم : أليس كذلك يا على يا حبيبى .. يا على .. أين أنت يا على ؟..

يمضى به الجنود ومن خلفهم يأتى باقى الجنود وأفراد العصابة الأسرى وسط تهليل مواكب الجماهير التى تدخل المسرح الآن لتعبر عن فرحتها بسقوط عصابة الأربعين حرامى .

أغان وهتافات وأهازيج وموسيقى ورقص .. يمكن هنا أن ترقص مرجانة رقصة بسيطة مثل رقصة الحجالة على الواحدة مع تصفيق الجماهير وفى مقدمتهم على بابا والسندباد .. يمكن أيضاً أن تحمل الجماهير على بابا لتطوف به المسرح تهتف له .. ويبدأ دخول الممثلين لتحية الجمهور .. تستمر الموسيقى مع نهاية العرض وبعد خروج الممثلين ويبقى المسرح مضاء حتى انصراف الجمهور .